كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة
في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما
ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف
عذابه مشفقون حذرون والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون
بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين
يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما أتوا اي
يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع
على الوجه اللائق فيؤاخذ به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان
مرجعهم وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات
اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة
على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون
اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق
او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقوها اي ينالونها
قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا
الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله
على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق
لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب
بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به
هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا
به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا
اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين

دعا

دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني
يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة والقد والاولاد
اذا هم يجأرون فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة
بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم
لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون
منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن
فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل
بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم
وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او لآياتي فانها بمعنى كتابي والباء
متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث
بسبب استماعه او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في
الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون
من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون
في شأنه او الهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون
على المبالغة افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه
ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين من الرسول والكتاب او
من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه
فآمنوا بالله وكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق
وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم
له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا
او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)